

# الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

الدكتور  
وسن سمين  
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
قسم التاريخ

## الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

الدكتور  
وسن سمين  
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد  
قسم التاريخ

### الخلاصة:

يتناول البحث موضوع الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي 358-567هـ ويتألف هيكل البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول الزراعة وأهم المحاصيل الزراعية ومناطق إنتاجها والثروة الحيوانية، واهتم المبحث الثاني بدراسة الضامة المكونة من الحرف المهنية التي كان يزاولها السكان.

### المقدمة:

أن دراسة التاريخ الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات، تُبين مستوى التطور الحاصل في الحياة اليومية لذلك المجتمع، وذلك لأنها جزء متمم للدراسات التاريخية الأخرى. وقد واجهت الدراسة "الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي" صعوبات وذلك ان جميع مصادر التاريخ الإسلامي كانت حريصة على الأسهاب في تاريخ الحجاز منذ عهد الرسول محمد (1) وحتى منتصف القرن الثاني الهجري، ثم بدأ يتضاءل منذ القرن الثالث الهجري، فلم تمدنا المصادر إلا بالنزر اليسير عن تاريخ الحجاز وقلما تشير إلى الحياة الاقتصادية والحضارية. ولم يتصد أحد من اهل الحجاز بعد الأزرقى (ت 250هـ) والفاكهي (ت 280هـ) لتدوين تاريخ هذا البلد سوى الفاسي (ت 832هـ) والذي قدم معلومات قيمة عن تاريخ الحجاز ولكنه كان في كثير من الاحيان يتجاوز الفترة التي اعقبت وفاة الأزرقى والفاكهي بقوله: "وقد خفى علينا من المعنى الذي ذكرناه ... كثير لعدم تدوين من قبلنا له" (1).

وبما ان موضوع دراستنا عن الزراعة والصناعة، فقد خرج البحث في مبحثين ومقدمة وخاتمة. تناول المبحث الأول: الزراعة، واهم المحاصيل الزراعية ومناطق إنتاجها وبما ان الثروة الحيوانية، تعد جزء من الثروة الزراعية على اعتبارها مادة تُدرس في كليات الزراعة فقد تناولها المبحث الأول.

ومن الطبيعي ان يكون المبحث الثاني، قد خصص لدراسة الصناعة هناك، والمقصود بالصناعة، هي الحرف المهنية التي يزاولها السكان، ولم تكن بالمستوى الصناعي المعروف اليوم إذ كانت صناعات جلدية ومعدينية وغذائية ومنسوجات وغيرها.

واعتمد البحث على جملة من المصادر التي أمدتنا بالمادة العلمية واهمها: الكتب الجغرافية ومنها كتاب: (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي، افادنا بمعلومات وافية عن الناحية الاقتصادية، و(صورة الارض) لابن حوقل، ومن الكتب الاخرى: (شفاء الغرام) للمؤلف الفاسي المكي. ومن كتب الرحلات كتاب (رحلة ابن جبير) للرحالة ابن جبير والذي وصف فواكه ومزروعات الحجاز الاخر وصفاً دقيقاً وبذلك فهو يرسم صورة واضحة عن الحياة الاقتصادية في مدن الحجاز. وغيرها من المصادر الاخر.

وبعد فأن اصبت بذلك من فضل الله تعالى، وإن اخطأت فذلك تقصير مني وعذري اني قد

حاولت والله موفق.

### التمهيد:

تقع الحجاز وهي منطقة جبلية في الناحية الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية وتمتد رقعتها من تخوم الشام عند العقبة إلى الليث وهو وادٍ أسفل السراة في البحر فتبدأ عندئذ أرض تهامة (2). والحجاز هو إقليم الجبال الممتدة من رأس خليج العقبة شمالاً حتى منطقة عسير جنوباً، وهي السلسلة الأكبر في بلاد العرب ويحده من الغرب تهامة والبحر الأحمر ومن الشرق نجد (3). وقد اختلف في حدوده السياسية باختلاف العصور والدول، ويعزى السبب في التباين بين التوسع والانكماش إلى ما ينامط بوالى الحجاز من بلدان وأماكن متأثرين بالتقسيمات الإدارية متجاوزين الحدود الجغرافية (4). و خلاصة القول، أن لبلاد الحجاز عدداً من المدن والقرى ظلت تحتفظ بأهميتها منذ نشوئها في العصور القديمة، وأصبح لها كيان سياسي مستقل في عصور ما قبل الإسلام وحتى عصرنا الحالي وكانت مركزاً مهماً في الحضارة العربية الإسلامية، وهي مكة والمدينة والطائف، وهناك مدن تضاعل مركزها، وسنركز في بحثنا الحالي على المدن التي احتفظت بأهميتها الاقتصادية وهي مكة والمدينة والطائف.

أدرك الخلفاء الفاطميون أهمية الحجاز في تثبيت مركزهم السياسي ومنح خلافتهم الصفة الشرعية (5). ولترسيخ مكانتهم قام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة (359هـ) بأرسال الأموال والهبات والخلع إلى اشراف الحجاز وأسرهم والانتفاق ببذخ على قافلة الحج في كل عام (6). وكان تدهور الوضع السياسي أثره على الناحية الاقتصادية للحجاز، فحدث اضطرابات وفتن وتهديد لطرق الحج والحجاج أدى بدوره إلى انقطاع مواسم الحج ولاسيما في سنة (359هـ) وسنة (360هـ) (7)، ساهم بدوره إلى تدهور الوضع الاقتصادي للحجاز، وأصبح الطريق سالكاً أمام الخلافة الفاطمية لتقيم الخطبة في الحجاز في موسم الحج لسنة (363هـ) مما أدى إلى إعلان مكة تبعيتها للفاطميين وخروجها عن طاعة الخلافة العباسية. وبذلك فإن مكة المكرمة كانت تتأثر بانقطاع مواسم الحج، أما المدينة المنورة فأنها لم تتأثر بسبب ما في أرضها من خيرات زراعية فظل الامر فيها مستقراً بالولاء للخلافة الفاطمية (8).

## المبحث الأول

### الزراعة في الحجاز

#### أولاً: أهم المحاصيل الزراعية ومناطق انتاجها:

تعد الزراعة ركيزة اساسية في الحياة الاقتصادية في الحجاز والذي تباينت أراضيها بين صحراوية تنبت فيها الاعشاب مثل منطقة تهامة إذ لاتوجد فيها زراعة سوى النباتات البرية القليلة التي لاتسد الحاجة اليومية، وخصبة صالحة للزراعة ومنها: واحات المدينة المنورة، ووادي العقيق، والطائف، وينبع، ووادي القرى (9).

أعتمدت بلاد الحجاز في زراعتها على مياه الامطار، وتمثل المصدر الرئيسي لسقي المزروعات، وهي غير كافية للزراعة، لذا أتجه السكان إلى حفر الابار والعيون في مناطق عديدة من الحجاز كما أقيمت البرك لتخزين مياه الامطار في اطراف الاودية واستخدمت لسقيا الدواب وفرعت منها قنوات لري المزارع (10).

أما عن اسهام الخلفاء الفاطميون في تحسين الزراعة، فلم تذكر المصادر التي بين ايدينا أي عمل فاطمي في مدن الحجاز آنذاك فيما يتعلق بحفر نهر أو قناة أو ترميم سد أو جسر إلا نتف قليلة، ولعل ذلك يعود إلى ضياع المصادر الفاطمية واغفال المصادر الأخرى للأعمال التي أسداها الفاطميون في الحجاز خلال فترة نفوذهم فيها والذي أمتد إلى قرن من الزمان، وهي فترة لاتخلو من بعض الاصلاحات التي اضطلع بها الفاطميون في بلاد الحجاز. يروى انه في سنة (423هـ) أنقطعت المياه في طريق مكة

والعلوفة وقاسى الحجاج العناء والتعب والعطش الشديد لانعدام المياه على ذلك الطريق فتأخروا عن موسم الحج، وعندئذ قام الخليفة الفاطمي الظاهر بصرف الاموال من خزائنه الخاصة لاصلاح طريق مكة وتزويده بالمياه (11).

انتشرت الزراعة في مناطق متعددة من الحجاز ومن هذه المناطق، المدينة المنورة وذلك لوقوعها في أرض بركانية كثيرة الحرارة فقامت بها زراعة جيدة وفرت للسكان كثير من المحاصيل الزراعية كالقمح، إذ تعتمد زراعته على الابار والعيون، ويؤزرع فيها النخيل (12)، وكان الفاطميون يرسلون كميات كبيرة من القمح إلى اشراف مكة والحجاز، فكانت قافلة الحاج المصرية تتجه إلى الحجاز كل عام وبها صلات الاشراف واحمال القمح (13).

اما محصول الشعير فهو الغذاء الرئيسي لديهم بعد التمر، وكان محصوله يسد جانباً من احتياجاتهم إلى الحبوب (14).

كما ازدهرت الزراعة في المناطق المحيطة بالمدينة مثل (قبا) (15)، وفي الوديان والواحات التابعة لها مثل (وادي القرى) (16)، و(خيبر) (17) والتي عُرفت بزراعة الذرة والذي يعد الغذاء الرئيسي لبعض السكان نظراً لقلة انتاج البلاد من القمح.

وتعد التمور من اهم المحاصيل الزراعية التي تنتج في المدينة المنورة ان لم يكن هو محصولها الزراعي الاساسي، يليها منطقة الطائف ثم جدة ثم مكة المكرمة والتي يأتي اليها التمر من المناطق والقرى المجاورة لها (18).

وتتميز تمور المدينة المنورة بالجودة نظراً لملائمة التربة والمناخ لنموها (19)، وكان اهل المدينة يروون نخيلهم وزروعهم من مياه الابار التي يقوم بنقلها العبيد (20). وكان المزارعون يشعرون بالاعناء من كثرة الاشجار على جانبي الطريق، كأنها غابة ممتدة لانهاية لها، وقد وصفها القلقشندي بقوله: ((وحول المدينة حدائق النخيل الانيقة، وثمرها من أطيب الثمر وأحسنه، وغالب قوت اهلها منه)) (21).

ويعد التمر من اهم فواكه الحجاز والذوا وله ميزة خاصة بالتذوق عند الحجازيين، ويقدم ابن جبير عند زيارته للحجاز وصفاً دقيقاً لاهمية الرطب وطريقة زراعتهم له وكيفية اعداده بعد النضج فيقول: ((الرطب عندهم بمنزلة التين الاخضر في شجره يجنى ويؤكل، وهو في النهاية من الطيب واللذات، لايسأم التفكه به وابانه عندهم عظيم، يخرج الناس اليه كخروجهم إلى الضيعة أو كخروج اهل المغرب لقراهم ايام نضج التين والعنب، ثم بعد ذلك عند تنامي نضجه ييسط على الارض قدر ما يجف قليلاً ثم يُركم بعضه على بعض في السلال والظروف ويُرفع)) (22).

ومن الجدير ذكره أن زراعة اشجار النخيل تكون متفرقة تاركة بينها مساحات خالية مما يتيح الفرصة لقيام زراعات محصولية اخرى في هذه المساحات، وتلك حقيقة ما زالت قائمة في زراعة النخيل في العصر الفاطمي وما قبله، وانتشرت زراعة النخيل في المناطق القريبة من المدينة بنسب ظاهرة (23)، وفي خيبر انتشرت زراعة النخيل ويعد التمر الصيحاني فيها من أجود تمور الحجاز، وفي وادي القرى (24).

وكان لاهل المدينة نخيل وضياع في وادي العقيق، وفي (الصفراء) (25) لكثرة العيون بتلك المنطقة، وفي منطقة ينبع التي اشتهرت بزراعة النخيل وخاصة في العُشيرة والتي عُرفت بجودة تمورها إذ يفضل تمره على سائر تمور الحجاز عدا الصيحاني بخيبر والبرني والعجوة بالمدينة (26). ويعد التمر بالنسبة للمدينة سواء في العصر الفاطمي أو في العصور السابقة واللاحقة الغلة الرئيسية إذ تنبثق عنه عوائد اقتصادية فرعية، فألى جانب التمر طعام يعد النوى علفاً لأبلهم، وعلى ذلك فقد عُد اهل المدينة المنورة النخيل من اكرم الاشجار، وبلغت انواع التمر في المدينة (172 نوعاً) (27).

وزرع اهل المدينة المنورة بعض البقول والخضروات تحت اشجار النخيل، وانتفعوا من الارض المزروعة نخيلاً بزراعة محاصيل زراعية آخر مثل العنب والرمان والموز والليمون والتفاح والسفرجل وقليل من البقول والبقلاء وغيرها (28). ومن الملاحظ ان هذه المحاصيل الزراعية كانت موجودة منذ الفتح الإسلامي ولكنها ازدهرت خلال العصر الفاطمي ويدلنا على استمرارها في العصور السابقة وجودها حتى يومنا هذا.

اما بالنسبة لمدينة الطائف فقد تهيأت لها الظروف البيئية المناسبة لموقعها على ظهر جبل غزوان

وهو أكثر جبال الحجاز برودة وان مياهه تتجمد شتاءاً<sup>(29)</sup>، فإذا جاء الصيف ذابت الثلوج وانهمرت مياهه إلى وادي (نعمان الاراك)<sup>(30)</sup> المجاور فتوفر المياه لبساتين الفاكهة في هذا الوادي<sup>(31)</sup>. ولأن نظام درجة حرارة الجو بالطائف ساعد على نضج فواكهها حتى تبلغ غايتها فتكون جيدة ولذيذة بخلاف مدن الحجاز الآخر<sup>(32)</sup>.

وعرفت الطائف زراعة الحنطة اللقمية ويذكر ابن المجاور: ((وزراعتهم الحنطة اللقمية التي تشابه اللؤلؤ))<sup>(33)</sup>، وكانت تزرع مرتين في السنة أي بعد كل ستة أشهر مرة وهذا ما لا يحدث في المناطق الآخر<sup>(34)</sup>. وعلى ذلك كان اعتماد كل حواضر الحجاز ولاسيما مكة التي تتكامل مع الطائف من حيث الأهمية إذ تتمتع الأولى بالسيادة الدينية على القبائل وما يترتب عليها من سيادة اقتصادية وسياسية وتتمتع الأخرى بالجانبين الزراعي والسياحي اللذين تفتقر اليهما الأولى. فكانت العير تخرج من الطائف إلى مكة محملة بالحنطة والحبوب<sup>(35)</sup>. فضلاً عن زراعة الشعير والتي كانت منتشرة في الطائف فمن الشعير كان خبز أكثر الناس<sup>(36)</sup>.

كما ازدهرت الأودية المحيطة بالطائف مثل وادي (ليه ولقيم ووادي الحراز)<sup>(37)</sup> بزراعة الحبوب مثل الحنطة وذلك لكثرة العيون فيه وبالأخص في فصل الشتاء لأنه يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه عند زراعته، وانتاج الطائف لا يكفي حاجة البلاد الحجازية<sup>(38)</sup>.

وأدت كثرة البساتين في الطائف إلى كثرة الفواكه وتنوعها وقد شُبهت فواكهها بفواكه الشام، وان أكثر فواكه مكة تصدر من الطائف<sup>(39)</sup>. وفي مقدمة تلك الفواكه العنب، فالطائف أكثر بلاد الله عنباً<sup>(40)</sup>، ولاسيما العنب المعروف بالجاوش، وضُرب بزبيبها المثل فقد شُبهت ببائر الزبيب (بالحرار)<sup>(41)</sup> وهذا يدل على كثرة العنب وكبر حجمه<sup>(42)</sup>.

وبلغت من شهرة العنب ان ذاع صيته في العالم الإسلامي، حتى وصل الحد ان نقلت زراعته إلى العراق وإلى منطقة كروخ ببلاد هراة في أفغانستان<sup>(43)</sup>. أما التمر في الطائف فقد تمتع بشهرة واسعة فهو من النوع الطري والممتلئ، وتميز الرمان بكبر حجمه وطيب طعمه<sup>(44)</sup>.

ومن فواكه الطائف الأخرى النبق فيذكر ابن المجاور: ((وكل نبق يغرس في هذه البلاد يطلع مكتسبياً))<sup>(45)</sup> وهذه الفواكه تجد طريقها إلى أسواق مكة. ومن فواكهها أيضاً: الخوخ والتين الحلبي والبرشومي والتوت الشامي<sup>(46)</sup>، وإلى جانب ذلك فقد عرفت بعض القرى المجاورة للطائف بزراعة الفواكه ومنها قرية (الوهط)<sup>(47)</sup> والتي تعد من أكبر روافد مكة من الفاكهة فيكثر بها العنب والزبيب حتى قيل ان العنب كان يعرش على الف خشبة وان كل خشبة تُباع بدرهم، كما اشتهرت الوهط بزراعة شجر التوت<sup>(48)</sup>. وايضاً قرى (بطن نخل)<sup>(49)</sup> وتقع بين مكة والطائف وهي قرى مجتمعة ذات حدائق وعيون ومما شجع قيام زراعة بها كثرة الانهار الصغيرة التي تتكون بفعل الامطار حتى انها تصدر الفائض من انتاجها إلى مكة، وقد أوضح الفلقشندي ذلك بقوله: ((وغالب فواكه مكة وقطانيها وبقولها منها))<sup>(50)</sup>.

أما بالنسبة لزراعة الخضروات فقد كانت تزرع إذ تكثر في المناطق التي تكثر بها زراعة الفواكه، وأهم انواعها في الحجاز: الخيار، والكراث، والسلجم (اللفت)، والجزر، والكرنب، والبادنجان<sup>(51)</sup>، والبطيخ لا يكاد ينقطع مع طول العام إلى جانب الرياحين العبقية والمشمومات العطرة<sup>(52)</sup>، فقد عرفت المناطق المجاورة للطائف لزراعة نباتات الزهور التي يستخرج منها ماء الورد مثل قرية (المليساء)<sup>(53)</sup> والتي اشتهرت بزراعة السفرجل المعروف بجودته والرمان المعروف بالمليسي، وكذلك قرية (الريان)<sup>(54)</sup><sup>(55)</sup>.

وجدير بالذكر فقد ازدهرت بالطائف تربية النحل، وتُعد جبال الطائف مركزاً لتواجد النحل وكذلك جبال بني سليم والتي يكثر بها العسل<sup>(56)</sup>. وعسل الطائف من فائق العسل حتى انه أطيب من الماذي (العسل الابيض) المضروب به المثل ويسمى بـ (المسعودي)<sup>(57)</sup>. كما عرفت قرى الفرع من مناطق بني سليم بتربية النحل وانتاج العسل إذ يجلب منها إلى بلاد الحجاز وبالأخص إلى أسواق مكة التجارية فيشتري منه أهلها والحجاج وبعض أهل اليمن على حدٍ سواء<sup>(58)</sup>.

وفيما يتعلق بالزراعة في مكة فقد عرفت بقله ما يزرع فيها من المحاصيل الزراعية والحبوب مثل الذرة والشعير والقمح والتي لاتسد حاجة الناس إليها بسبب الجفاف وارتفاع درجات الحرارة وما يحيط بها من جبال جرداء، وقد ذكر ذلك بعض البلدانين: ((وليس بجميع مكة شجر مثمر غير شجر

(البادية)<sup>(59)</sup>.

فضلاً عن اعتماد مكة على ما يجلب اليها من منتوجات زراعية كالفواكه والخضار من الاودية والمناطق الاكثر خصوبة التابعة لها<sup>(60)</sup>. فتكثر زراعة النخيل في المناطق المجاورة لها فيقول الحميري: ((ان التمر يأتي اليها كثيراً مما حولها))<sup>(61)</sup>، إذ توجد منابع المياه وخصوبة التربة، فتبدأ زراعة النخيل من ناحية بطن نخل إلى ناحية (بطن مر)<sup>(62)</sup>، وفي قرى (تربة)<sup>(63)</sup> و(بيشة)<sup>(64)</sup> و(خليص)<sup>(65)</sup>. ويعد بطن مر أحد أودية الحجاز المعروفة بكثرة نخيلها وذلك لوفرة العيون والمياه فيه<sup>(66)</sup>، ويذكر القلقشندي ان محاصيلها الزراعية تُصدّر إلى مكة: ((ومنها تحمل الفواكه والبقولات إلى مكة كما تحمل من نخلة والطائف))<sup>(67)</sup>، كما يوجد بفتح نُخيلات يسيرة متفرقة وهي من الحرم المكي وبعدها لم تكن موجودة<sup>(68)</sup>.

فضلاً عن ذلك فقد كان لبعض المكيين مزارع بالقرب من مكة تروى بماء العيون (كعين سليمان)<sup>(69)</sup>/<sup>(70)</sup>، وتنتج مختلف المحاصيل الزراعية، وقد عمل المكيون على استقدام عمال من المغاربة من ذوي البصارة بالفلاحة والزراعة ومنها قبيلة (هواره) والتي تقع منازلهم قرب مدينة سرت بالمغرب، وكان قدومهم للحجاز منذ سنة (359هـ) عندما ازداد تدفقهم إلى مصر زمن الخليفة المعز الفاطمي ومنها إلى الحجاز<sup>(71)</sup>، فأستطاعوا ان ينهضوا بالزراعة وان يحدثوا بها كثيراً من البساتين والمزارع " فكانوا - كما يقول ابن جبير - أحد الاسباب في خصب هذه الجهات"<sup>(72)</sup>.

ومن أشهر هذه المزارع مزرعة جدة وهي على الطريق بين جدة ومكة وهي مزرعة واسعة تداولها بعض اثرياء مكة بالشراء، وغرسوا نخلاً كثيراً مقداره عشرين ألف نخلة، وفي سنة (622هـ) حينما آلت ولاية الحجاز إلى (الملك الكامل)<sup>(73)</sup> فأستحوذ على نخل الأشراف في جملة ما أخذه من ممتلكاتهم<sup>(74)</sup>.

وقد وصف ابن جبير الفواكه والخضروات التي كانت توجد في مكة، والتي تجلب اليها من المناطق المجاورة أنها من افضل الأنواع، وبالاخص البطيخ أن لها مذاقاً خاصاً فيقول: ((وكل فواكهها عجب، لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة وذلك لان رائحته من أعطر الروائح وأطيبها، يدخل به الداخل عليك فتجد رائحته العبق قد سبقت اليك، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه عن أكلك إياه، حتى اذا دُفِّعَ خَيلُك اليك أنه شيب بسكر مذاب أو بجنى النحل للباب))<sup>(75)</sup>.

وعلاوة على ذلك فقد عرفت الحجاز انواع من الاشجار ومنها شجر السدر وهو السدر البري ويكثر في وادي السدر وهو أحد الاودية المجاورة لجدة على بعد فرسخ من كثانة<sup>(76)</sup>. ومن أشجار الحجاز الاخر، شجر المقل<sup>(77)</sup>، والعُثم وهو زيتون بري له ثمرة طويلة حمراء تُسَبَّه بها اصابع العذاري، والا سحل وهو شجر المساويك والصال وهو السدر البري والسمر والسلم وغيرها كثير<sup>(78)</sup>. وكما يوجد في جبال السراة الاشجار التي تُنبت (القرظ)<sup>(79)</sup>. وايضاً جبل بسوم قرب مكة والذي يتميز بعلوه وتعرجه فلا يمكن لاحد أن يرتقيه، ولا ينبت به غير أشجار الشيخ والشوحظ<sup>(80)</sup>.

كما عرفت الحجاز بوجود اشجار التامر حياء، ويسمى عندهم الفاغية<sup>(81)</sup>، ففي مكة يذكر ابن جبير انه رأى شجر الحياء إذ يقول: ((وبجهة المسفل وهو آخر البلد مسجد منسوب لابي بكر (رض) يحفُ به بستان حسن فيه النخيل والرمال وشجر العُتاب، وعائنا فيه شجر الحناء))<sup>(82)</sup>.

واشتهرت الحجاز بزراعة نوع من النباتات التي انتفعت منها دواء ومنها نبات البلسان وهو نوع من العقاقير الطبية الشرقية التي اشتهرت في كل مكان، ويزرع البلسان البري في الحجاز<sup>(83)</sup>، ويسمى شجرة بالبشام ويزرع بمكة، ووادي العقيق، وشتلاته تصدر إلى دول اخر لاسيما مصر لان بها نوع جديد يسمى بلسم مكة<sup>(84)</sup>.

علاوة على ذلك فهناك نوع آخر من النباتات في الحجاز يستخرج منه المر والبخور<sup>(85)</sup>، ويزرع في منطقة زهران الزعفران<sup>(86)</sup>.

## ثانياً: الثروة الحيوانية

وقد عاشت في بلاد الحجاز العديد من الحيوانات البرية الاليفة ومن اهمها: الابل، وهو حيوان

قادر على السير وحمل الأثقال لمسافات طويلة حتى أطلق عليه اسم (سفينة الصحراء)<sup>(87)</sup> فكانت جزيرة العرب خير منبت للجمال ذات السنام الواحد<sup>(88)</sup>.

وكان أهل مكة يرعون الأبل في الوديان والشعاب المجاورة لمدينتهم، فقد كان الأمير (قاسم بن مهنا)<sup>(89)</sup> سنة (566هـ) يرفع إبله ونعمه في وادي أنظر لكثرة المزارع والعيون فيه ويبعد مسيرة يومين عن مكة<sup>(90)</sup>.

أما أهل المدينة المنورة فكانوا يملكون ثروة كبيرة من الأبل ويرعونها على ما ينبت هناك من أشجار وشجيرات رعوية<sup>(91)</sup>.

ومن مواشي الحجاز الآخر، الماعز والأغنام، وعرفت الطائف بكثرة مراعيها المزدهرة وتربية المواشي فيها، أما المدينة فقد اقتصرت رعي الأغنام في المناطق المحيطة بها لكثرة القبائل البدوية هناك<sup>(92)</sup>.

وقد وصف ابن جبير لحوم الحجاز بشكل عام ومكة بشكل خاص بقوله: ((وأما لحوم ضأنها فهناك العجب العجيب، قد وقع القطع من كل من تطوف على الأفاق وضرب نواحي الاقطار أنها أطيب لحم يؤكل في الدنيا وما ذاك، والله أعلم، إلا لبركة مراعيها، هذا على إفراط سمعة، ولو كان سواه من لحوم البلاد ينتهي ذلك المنتهى في السمن للفظته الأفواه زهماً ولعامتة وتجنبته، والأمر في هذا بالصد، كلما ازداد سمناً زادت النفوس فيه رغبة والنفس له قبولاً، فتجده هنيئاً رخصاً يذوب في الفم قبل أن يلاكم مضغاً، ويسرع لخفته عن المعدة انهضاماً))<sup>(93)</sup>.

وزيادة على ذلك فقد عرفت بلادهم أنواعاً أخرى من الحيوانات كالضأن والمعز البري الذي يتواجد في بلاد الحجاز بكثرة<sup>(94)</sup>، أما الإبل فكان الحجازيون يملكون أعداداً قليلة منها<sup>(95)</sup>، وتربى الإبل في الحواضر وخاصة مكة، وتتم الاستفادة منها في حرث الأرض ومصدرراً للابلان واللحوم<sup>(96)</sup>. فضلاً عن الغزلان وتعيش في الصحاري وفي منطقة الجوف، علاوة على الأرناب والحمير والنعام<sup>(97)</sup>، ومن أولى الإشارات التي نستدل منها على استعمال إشراف الحجاز الحمار واسطة للركوب وقطع المسافات البعيدة، وذلك سنة (403هـ) عندما ذهب الأمير أبو الفتوح إلى مصر راكباً حماراً ليؤكد للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله حسن نواياه<sup>(98)</sup>، وعلاوة على ذلك فقد اشتهرت شبه جزيرة العرب ومنها بادية الحجاز بتربية الخيول الجيدة، فكانت الخيول الأصلية تجلب إلى بغداد من شبه جزيرة العرب<sup>(99)</sup>، وقد وصف الفلقشندي خيول الحجاز وسرعتها الكبيرة بقوله: "وبه من الخيل ما يفوق الوصف حسنه ويعجز البرق إدراكه"<sup>(100)</sup>.

وقد استخدم إشراف الحجاز ومنهم أبي الفتوح الخيل لركوبهم والسفر إلى بلاد بعيدة، ففي سنة (402هـ) خرج الأمير أبو الفتوح تاركاً مكة وراكباً فرساً ومقتلاً سيفاً<sup>(101)</sup>.

أما الضباج والتعالب والذئاب فتعيش في السهول وبأعداد قليلة<sup>(102)</sup>، وأهم طيورها: البازي، والحمام، والدجاج، والحدأة، والرخم<sup>(103)</sup>. أما الثروة السمكية فقد كثرت في الحجاز وخاصة في المدن الساحلية فكان السمك يعيش في الشواطئ القريبة من الحجاز والذي يتواجد على المجاميع المرجانية، وذكر ذلك الإدريسي عند حديثه عن جدة بقوله: ((وبها مصائد للسمك الكثير))<sup>(104)</sup> وأيضاً هناك أنواع من الدلافين وتروس السلاحف وصدف اللؤلؤ<sup>(105)</sup>.

## **المبحث الثاني**

### **الصناعة في الحجاز**

إن صفة الحياة السائدة في الحجاز هي البداوة وذلك نتيجة طبيعية لبيئتها الصحراوية ولهذا لم تتقدم الصناعة هناك تقدماً ملحوظاً لأنها تحتاج إلى الاستقرار فضلاً عن توافر المواد الخام المعدنية والزراعية، كما تتطلب كثرة الأسواق والمستهلكين فضلاً عن ذلك أن الحجازيين ورثوا عن آبائهم وأجدادهم كرههم لمهنة الصناعة على اعتبار أنها من الحرف الوضيعة<sup>(106)</sup>.

غير أن ذلك الوضع تغير بمرور الوقت وتقدم الحياة وكثرة الوافدين إلى أسواق الحجاز والتي كانت تقام في موسم الحج والمواسم الأخر فضلاً عن التبادل الاقتصادي بين الحجاز وبلدان أخرى ساعد

على قيام صناعات مزدهرة في البلاد. والمعلومات التي وصلتنا عن الصناعات في بلاد الحجاز في العصر الفاطمي قليلة ومتناثرة، ولا تزال كثير من الصناعات التي ورد ذكرها في العصر الأموي والعباسي مستمرة حتى يومنا هذا، ويدلنا على ذلك أنها كانت موجودة في العصر الفاطمي. أما أهم الصناعات التي راجت في الحجاز فضلاً عن أثرها في الحياة الاقتصادية ومنها:

## 1- الدباغة والصناعات الجلدية:

وهي صناعة تقوم على أساس إصلاح الجلد وإبعاد الصوف والشعر عنه، للاستفادة منه في أغراض نافعة<sup>(107)</sup>.

لدباغة الجلود دوراً هاماً في حياة العرب في شبه الجزيرة العربية، ولذلك كان الناس يعنون بها عناية كبيرة إلى جانب صناعات أخرى. ولقد من الله ﷻ على العرب بالحيوانات كالابل والشاة والماعز لرأيهم من لبنها وبيوتهم من جلودها، فكانوا يستعملون الجلود لحفظ الماء والعسل والزيت، كما كانوا يضعون التمر في جوارب من الاديم<sup>(108)</sup>.

ودباغة الجلود تحتاج إلى ثلاثة أمور: الأول، أن يكون جو المكان صالحاً للدباغة، والثاني، أن تتوفر الحيوانات التي تؤخذ منها الجلود والثالث، أن تكون تلك المدينة التي فيها المدابغ سهلة الوصول للتجار، ولحسن الطالع قد جمعت هذه الأمور الثلاثة في شبه جزيرة العرب<sup>(109)</sup>.

وتعد مدن الحجاز من بين المراكز الهامة التي اشتهرت بصناعة دبغ الجلود وفي مقدمتها مدينة الطائف، ومما ساعد على قيام هذه الصناعة في الطائف موقعها الجغرافي الذي ساعد على سرعة وصول التجار إليها وكثرة الحيوانات التي يستفاد من جلودها، وكانت هذه المدينة واقعة على الجبال وهي محلّتان: طائف ثقيف والوهظ. وكان لها صيت ذائع لما كانت فيها المدابغ<sup>(110)</sup>، فكان نتاجها الاديم المليح والثقيل المعروف بها والذي يصلح لخوارزم<sup>(111)</sup>، وقد عملت العرب من أدمها الحذاء والسروج والخباء والحياض كما أن النعل الطائفي يضرب به المثل<sup>(112)</sup>. فضلاً عن صناعة السروج للخيول، فيذكر أنه في سنة (390هـ) "هبّت رياحاً قوية على المدينة حتى تدرجت الابل باقتابها والخيول بسروجها"<sup>(113)</sup>. أما مكة فقد كانت موجودة فيها دباغة الجلود، فيذكر ابن المجاور أن دباغة الجلود منتشرة في مكة وما جاورها من القرى<sup>(114)</sup>، وكان الناس يمارسون تلك الصناعة إلى جانب صناعات أخرى رجالاً ونساءً.

ويبدو أن شجر القرظ الذي كان ينبت في مكة لم يكن كافياً لدباغة الجلود، فكان وادي العقيق بقرب المدينة يرد منه القرظ إلى مكة، ولا مجال للشك أنها كانت تستعمل في الدباغة<sup>(115)</sup>. وكانت ترد إلى مكة الجلود من أربل والموصل وخراسان إذ تدبغ وتُصنع وتُصدر إلى تلك البلدان<sup>(116)</sup>.

أما معلوماتنا عن صناعة دباغة الجلود في جدة فهي قليلة جداً ولكننا نجد من بين المعلومات أنها كانت تتمتع بشهرة كبيرة لأنها المرفأ الوحيد في هذه الناحية من شبه الجزيرة العربية كما كانت مركزاً للتجار العرب وغيرهم وذلك للمدة ما قبل البعثة، ونستدل من قول ابن المجاور بأنه كان فيها باب يدعى باب المدبغة كان لناحية المدابغ أو في جهته فيها مساكن لدباغي جدة<sup>(117)</sup>. كما نجد فيها أحجاراً كبيرة كالرحي ولعلها كانت تستعمل لسحق القرظ لدباغة الجلود<sup>(118)</sup>.

وفي جنوب مكة كانت هناك مدينة تسمى المزدبية المُرّة وقد اشتهرت بدباغة الجلود التي كانت تُصدّر إلى العراق وخراسان وما وراء النهر وخوارزم<sup>(119)</sup>.

ومن العوامل التي ساعدت على نشوء وازدهار هذه الصناعة في شبه جزيرة العرب أولها: وجود الحيوانات كالابل والماعز والتي كانت أساس الدباغة<sup>(120)</sup>. وثاني تلك العوامل، المواد الأساسية التي تدخل في صناعة دبغ الجلود والتي تؤخذ من بعض الأشجار والنباتات الخاصة لهذا الغرض وهي متوفرة في مدن الحجاز ومنها: القرظ، وهو حب معروف يخرج من غلف كالعُص من شجر العُصاء، وكان القرظ ينبت قرب المدينة المنورة في وادي العقيق وفي مكة والطائف وعليه تقوم دباغة الجلود<sup>(121)</sup>. ومن النباتات الأخرى: الغلقة والغرف والارطي والظيان والسلم وغيرها<sup>(122)</sup>.



أما الأدوات المستخدمة في دباغة الجلود، فلم نعرفها بشكل وافٍ وذلك لقلة ذكرها في الكتب ومن أهم تلك الأدوات، حجر الطواحين، وهو الذي يطحن عليه القرض وهو المادة الرئيسية في دباغة الجلود، والمحط والذي يُستعمل لصقل الاديم وتنميته وكان مصنوع من الخشب عند بعضهم ومن الحديد عند بعضها الآخر، أما المجلاة فكانت لقشر الوسخ الذي يبقى في الإهاب وغيرها كثير من تلك الأدوات<sup>(123)</sup>.

## 2- الصناعات المعدنية:

زخرت أرض الحجاز بالعديد من المعادن الهامة وفي مقدمتها معدن الذهب والفضة الذي يتواجد بكثرة في ديار بني سليم<sup>(124)</sup>، فضلاً عن الحديد في أرض الحجاز<sup>(125)</sup>. وكانت الحدادة حرفة شائعة في الحجاز، وتشمل صناعة بعض الاواني الحديدية المنزلية، ونظراً لتوافر معدن الحديد في عدة اماكن في الحجاز فقد قام اهلها بصناعة بعض الاسلحة مثل صناعة السيوف في مكة والمدينة<sup>(126)</sup>، والسهام التي كانت تصنع برقم المدينة وأليها تُنسب السهام الرقميات<sup>(127)</sup> أو برقم غطفان بالقرب من مكة فضلاً عن النبال والدروع، وصناعة ادوات والآت الصيد كالفخاخ والشباك وهذه الصناعات تتم في المدينة المنورة<sup>(128)</sup>. وكان لتوافر حجارة الرحي في الحجاز أثره الكبير ان صنعت الرحي التي تطحن الغلال، فكانوا يطحنون السدر وهو سوق النبق من نبق العراق ليس له شوك<sup>(129)</sup>. فضلاً عن وجود معدن البرام في الحجاز، ففي منطقة المعدي والتي تقع على بُعد ستة فراسخ من الطائف تنحت قنور البرام التي يفضل حجرها على سائر الاحجار لجودته فيكون املساً ولا يعمل فيه الحديد إلا الفولاذ<sup>(130)</sup>.

## 3- الصناعات الغذائية:

وهي من الصناعات الضرورية التي راجت في الحجاز، فقد استخدموا الرحي لسحق الحبوب وطحنها وتصنيع الخبز منها<sup>(131)</sup>. أما أهل البادية فقد صنعوا من حليب الاغنام والماعز السمن والجبن واللبن وقد وصف ابن جبير اللبن بمكة قائلاً: ((وانواع اللبن بها في نهاية من الطيب، وكل ما يصنع منها من السمن، فإنه لا تكاد تميزه من العسل طيباً ولذاتاً))<sup>(132)</sup>. وفي مكة كانوا يُصنعون الحلوى من جميع الفواكه، الرطب منها واليابس مضافاً اليها العسل والسكر المعقود على اشكال وصفات مختلفة<sup>(133)</sup>، وان العسل والسكر كانا يجلبان اليها من خارج بلاد الحجاز وبالاخص من مصر ضمن ما تأتي به قافلة الحاج المصرية<sup>(134)</sup> ويقدم ابن جبير وصفاً رائعاً وممتعاً لصناعة الحلوى في مكة قائلاً: ((واما الحلوى فيصنع منها انواع غريبة من العسل والسكر المعقود على صفات شتى، انهم يصنعون بها حكايات جميع الفواكه الرطبة واليابسة وفي الاشهر الثلاثة: رجب، وشعبان، ورمضان، يتصل فيها اسمطة بين الصفا والمروة، ولم يشاهد أحد أكمل منظرأ منها لا بمصر ولا بسواها، قد صُورت فيها تصاوير انسانية وفاكهية وجُلِبَت في منصات كأنها العرائس ونصّدت بسائر انواعها المنضدة الملونة، فتلوح كأنها الازاهر حسناً، فتقيد الابصار وتستنزل الدرهم والدينار))<sup>(135)</sup>.

ومن الصناعات الغذائية الاخر التي راجت في الحجاز لاسيما الطائف، تصنيع الزبيب من العنب وقال ياقوت الحموي عن زبيب الطائف: ((يُضرب بحسنه المثل))<sup>(136)</sup>. اما ابن حوقل فيقول عن الطائف: ((كثيرة الشجر والثمر، واكثر ثمارها الزبيب))<sup>(137)</sup>. وتعدّ الطائف في مقدمة المدن الحجازية التي تمون مكة بما تحتاجه من المنتجات الزراعية وفي مقدمتها الزبيب، إذ بلغ ثمن مد الزبيب درهماً واحداً<sup>(138)</sup>.

## 4- صناعة المنسوجات:

تعدُّ من أقدم الصناعات التي عرفها أهل الحجاز تلبية لاحتياجاتهم، والصناعات النسيجية كغيرها من الصناعات الأخرى يتوقف انتشارها على توافر العناصر الأساسية لها كالمواد الأولية والأيدي العاملة والأسواق التي تمثل الاستهلاك لذلك المنتج .

وقد ارتبطت بصناعة النسيج صناعة صبغ الملابس، والتي كان يقوم بها عمال في حوانيتهم لقاء أجور معينة<sup>(139)</sup>، واستخدم الصباغون الأصباغ المستخرجة من النباتات لصبغة الملابس والأقمشة، واستخدموا الزعفران لصبغة الملابس<sup>(140)</sup>. كما ساهمت صناعة المنسوجات على ظهور مهنة خياطة وتفصيل الثياب وهي من الأعمال التي كانت بسيطة ثم تطورت بمرور الوقت وكثر محترفوها في الحجاز منذ العصر العباسي والعصور التي تلتها، فقد كانت في البدء من مهام الموالي ولعل ذلك يوضح تأثير الذوق الفارسي في الألبسة العربية<sup>(141)</sup>.

أما في عصر الخلافة الفاطمية فظهر أسلوب زخرفي جديد على المنسوجات أكثر دقة واتقاناً، كما كانت المواد الخام ممتازة، مما أدى بدوره إلى إنتاج زخارف منتظمة وأسلوبها الزخرفي قبطي. وتعد الحجاز متأثرة بفن النسيج المصري، فكان إشرافها يرتدون الملابس المنسوجة في مصر<sup>(142)</sup>. وفي سنة (364هـ) أطلق الخليفة الفاطمي المعز الجارية لوفد الحجاز بما فيها من خلع وهدايا وأموال وأمر الحاكم بالله الفاطمي سنة (403هـ) لأمير مكة أبي الفتوح بالكساء وأنعم عليه<sup>(143)</sup>.

## **5- الصناعات الخشبية:**

كان من ملامح عهد الفاطميين العناية بالعمران بشكل عام، وانعكس ذلك على المجتمع الحجازي بخاصة فصناعة المواد الإنشائية من الصناعات الأساسية لأهميتها في بناء المساكن والمرافق الأخرى، وكانت موجودة في مكة والمدينة والطائف .

وبما أن العمران والبناء لأي دولة يقتضي قيام الصناعات المتعلقة بالمباني من نحت ونجارة وصناعة أبواب وغير ذلك، ففي منطقة الغاية الواقعة شمالي غربي المدينة المنورة والتي اشتهرت بكثرة شجر الطرفاء فيها ساعد على قيام حرفة النجارة والصناعات الخشبية اللازمة للبيوت من أبواب ونوافذ وقطع الأثاث المختلفة. وقد كان للنجارين زقاق في مكة<sup>(144)</sup>.

وقد شهد المجتمع الحجازي نشاطاً واضحاً في الصناعات الخشبية والتي انعكست درجة رقيهم في الكثير منها فكان لوفرة أشجار النخيل في المدينة المنورة أن استخدم أهلها جريد النخيل في سقف المنازل، كذلك صنعوا من جذوعها أعمدة لبيوتهم لتستند عليها السقوف<sup>(145)</sup>. وكانت الخلافة الفاطمية تحتكر الأخشاب الواردة عليها من أي بلد منذ عصر الخليفة الفاطمي المعز، وكان شغل الدولة الشاغل هو بناء السفن وتدعيم الأسطول التجاري والحربي والأكثار من عدد قطعها.

وزيادة على ذلك، فقد رافق تلك الصناعات ظهور حرفة النحت وتحتاج إلى مهارة كبيرة ودقيقة والتي راجت في الحجاز مثل صناعة الاقداح المنسوبة إلى حلي، وتدعى الاقداح الحلوية تُصنع من خشب الأثل وهي من الحرف الدقيقة التي تعتمد على فن النحت دون أن تستعمل فيها المسامير أو الصمغ<sup>(146)</sup>.

## **6- صناعة الحلي والمجوهرات:**

ومن الصناعات الأخرى التي عرفت في بلاد الحجاز صناعة الحلي والتي اشتهرت في الحجاز ومنذ العصور الإسلامية الأولى وإلى ما بعد العصر الفاطمي وإن كانت في بادئ الأمر قليلة وبسيطة، بل يدوية وبدائية، وبالنظر لتوفر معدن الذهب في الحجاز بالقرب من المدينة المنورة بين ينبع والمروة أثر في تطور تلك الصناعة<sup>(147)</sup>.

وتتمثل أهم صناعات تلك الحلي، صناعة الخواتم والخلاخيل والعقود وكان يستخدم في صناعتها الذهب والمجوهرات والأحجار الكريمة، فالصياغة من الحرف التي خلفها اليهود، فيروي الطبري عن أجلاء بني قنيقاع عن المدينة: (وغم الله رسوله والمسلمون ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون،

انما كانوا صاغة فأخذ رسولهم والمسلمون ماكان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون، انما كانوا صاغة فأخذ رسول الله (1) منهم سلاحاً كثيراً، وآلة صياغتهم<sup>(148)</sup>. وتعد زهرة اكبر قرى المدينة المنورة وتقع بين الحرة والسافلة وكان في قريتها ثلثمائة صائغ، نستدل من ذلك ان أهل الحجاز لم يكن لهم معرفة بتلك الصناعة وانما اكتسبوها من اليهود الذين غادروا الحجاز، وبقيت تلك الصناعة فيهم وتوارثوها واكبر دليل على ما ذكره السهوي (ت 911هـ) انه شاهد الكثير من الصاغة في الحجاز على الرغم من فقرته المتأخرة وهذا يدلنا على ان الصاغة موجودين من قبل العصر الفاطمي وخلالها وصولاً إلى عصر السهوي بلاط الفاكية<sup>(149)</sup>، وايضاً سوق خاص بهم بالمدينة المنورة بالقرب من سوق العطارين. ومن معادنها الاخرى اللؤلؤ، إلا ان كمياته محدودة<sup>(150)</sup>، وهو من النوع الرديء ولو كانت الذرة منه في غاية الكبر. ومن عيوب اللؤلؤ ان يكون في الحبة اعوجاج أو يلصق بها قشر، واذا زاد وزن الذرة على وزن درهمين يسمى ذراً وان نقصت سميت لؤلؤ<sup>(151)</sup>.

## 7- صناعات أخرى:

وحرى بالذكر، أن صناعة الفخار من الصناعات التي عرفتها المدينة المنورة إلى جانب صناعاتها الاخر ومنذ عصر ما قبل البعثة وحتى العصر الذي نحن بصدد، وتتمثل صناعة الاواني وبعض الادوات الفخارية لحفظ مياه الشرب وايضاً الاباريق والاكواب والجرار والحلل الفخارية كما صنعت بعض اواني الطهي<sup>(152)</sup>.

وعرفت الحجاز ايضاً صناعة السفن، واولى الاشارات تعود إلى سنة (512هـ) عمر أمير مكة ابا محمد قاسم بن ابي هاشم مراكب حربية وشحنها بالمقاتلة وسيّرهم إلى عيذاب فنهبوا مراكب التجار المتواجدة هناك وقتلوا جماعة منهم، فحضر من سلم من التجار إلى الوزير الافضل بن امير الجيوش (ت 515هـ) - وزير الديار المصرية - وشكوا اليه أمرهم، فأمر بعمارة حراريق ليجهزها له ومنع الناس ان يحجوا في سنة (514هـ)<sup>(153)</sup>.

اما نوعية السفن التي كانت تُستخدم فتعرف (بالجلب) <sup>(154)</sup>، وأورد ابن جبير معلومات قيمة عن صنع هذه الجلب قائلا: ((والجلب ملفقة الانشاء لا يُستعمل فيها مسمار البتة انما هي مخططة بأمراس من القنبار وهو قشر جوز النارجيل يدرسونه إلى ان يتخيظ ويفتلون منه امراساً يخيظون بها المراكب ويخللون بها بدس من عيدان النخل، فإذا افرغوا سقوها بدهن الخروج ليلين عودها ويرطب لكثرة الشعاب في البحر))<sup>(155)</sup>.

وتُعد صناعة الحصر من الصناعات الرائجة في الحجاز، فكان الحصر يُستخدم لاغراض مختلفة في المنازل والمساجد والمحلات، وكان الحجازيون يجلبون خامته من منطقة تقع جنوب مكة وتمتد من (حلي)<sup>(156)</sup> شمالاً إلى (القحفة)<sup>(157)</sup> جنوباً، والذي يكثر به زراعة شجر الدوم والذي يمدنا بالطفي<sup>(158)</sup>.

وصناعة الحصر من أهم السلع المطلوبة في مدن الحجاز، ويشير ابن جبير انه بلغ من اهمية الحصر انه استخدم في بناء البيوت فيذكر عند حديثه عن جدة "اكثر بيوتها اخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت من الاخصاص كالغرف"<sup>(159)</sup>.

ومما يدل على تقدم هذه الصناعة ورقيا استخدامها فراش في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، يروي ان الوزير (الروذراوري)<sup>(160)</sup> وهو أحد خدام روضة المصطفى ﷺ، فكان يكنس المسجد، ويفرش الحصر ويشعل المصابيح<sup>(161)</sup>.

فضلاً عن ذلك، فقد انتفع اهل الحجاز من بعض الطيوب في معالجة الصدع والشقوق، ففي سنة (413هـ) تعرض الحجر الاسود لحادثة نتج عنه حدوث شقوق صغيرة فيه<sup>(162)</sup>. فقام الشيبون بجمع شظايا الحجر المتناثرة، وعملوا على عجنها بالمسك واللك، وحشّتها بها الشقوق التي وقعت من تلك الشظايا<sup>(163)</sup>.

## الخاتمة:

### خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

1. كانت الحياة الاقتصادية للمدينة المنورة افضل من مكة المكرمة لكثرة محاصيلها الزراعية، وبخاصة التمور ووفرة المياه، فضلاً عن الهدوء الذي شمل المدينة لعدم وجود خلاف بين أمرائها على السلطة.
2. قيام زراعة مزدهرة في المدينة والطائف فانتشرت حولهما المزارع والبساتين، مكّتهما من الاكتفاء الذاتي وسد حاجتهم الغذائية وتصدير الفائض من المحاصيل الزراعية إلى مكة، نظراً لطبيعتها الصحراوية وحاجتها الكبيرة للمنتوجات الزراعية.
3. كانت الصناعة في الحجاز يدوية وبدائية، إضافة إلى ان الحجازيين ورثوا عن اباائهم واجدادهم كرههم لمهنة الصناعة.
4. وجد بالحجاز العديد من الصناعات منها: الدباغة، والصناعة المعدنية، وصناعة الحصر، وصناعة الحلي والمجوهرات وغيرها.

### Abstract

The research subject of agriculture and industry in the Hijaz during the Fatimid period 358-567 H. The structure of the search front and Mbgesan and a conclusion, address the first topic of agriculture and the most important agricultural crops and areas of production and livestock and is interested in the second part, to study the connective component of the crafts that were practiced by the population.

### الهوامش

- (1) الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد (ت 832هـ / 1428م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت - لبنان، د.ت)، ج1، ص 339.
- (2) ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 626هـ / 1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995)، ج2، ص 137؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، ط1، (بيروت، 1971)، ج1، ص 167.
- (3) ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، (الرياض، 1970)، ص 274.
- (4) المصدر نفسه، ص 330.
- (5) مغنية، محمد جواد، دول الشيعة في التاريخ، (النجف، 1384هـ)، ص 48-49.
- (6) المقرئ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت 845هـ)، اتعاط الحنفا بأخبار الانمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الفكر العربي، (القاهرة، 1948)، ج1، ص 104.
- (7) ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر (ت 922هـ)، اتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق: فهم محمد شلتوت، ط1، (جدة، 1986)، ج2، ص 410.
- (8) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ)، العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، (الكويت، 1948)، ج2، ص 329؛ اليافعي، عبد الله بن سعد (ت 768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط1، (حيدر آباد - الدكن، 1338هـ)، ج2، ص 379؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج2، ص 410.
- (9) مالكي، سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية، (الرياض، 1983)، ص 100-101.
- (10) الفاكهي، ابو عبد الله محمد بن اسحاق (ت 280هـ / 894م)، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله دهيش، ط3، (لبنان، 1998)، ج4، ص 265؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 339.
- (11) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1، (حيدر اباد - الدكن، 1938-1939)، ج8، ص 69؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج2، ص 457.

- (12) القلقشندي، احمد بن علي (ت 821هـ / 1418م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق، محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت - لبنان، 1987)، ج4، ص 253-254.
- (13) المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج1، ص 246.
- (14) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 254.
- (15) قبا: قرية تقع غربي المدينة المنورة على بعد ميلين منها، وكانت منزل الرسول (ﷺ) قبل ان يسير إلى المدينة وهي الان مهجورة وبها عين ماء جارية. الادريسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (من علماء القرن 6هـ / 12م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، 1989)، مجلد 1 ق2، ص 143؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 294؛ الحميري، محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، (بيروت، 1984)، ص 452.
- (16) وادي القرى: وهو واد بين المدينة والشام من اعمال المدينة كثير القرى. البكري، ابو عبيد (ت 487هـ / 1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، راجعه: مصطفى الشعرار، (القاهرة، 1951)، ج1، ص 176؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 345.
- (17) خيبر: بلدة قريبة من المدينة المنورة على مسافة ثمانية برد منها، سميت بخيبر بن قانية وهو أول من نزلها، وهي بلدة عامرة أهلة ذات نخيل وحدائق ومياه تجري، وهي الموضع المشهور الذي غزاه النبي محمد ﷺ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 391؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ)، مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبلدات، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1، (لامك، 1995)، ج1، ص 494.
- (18) رجب، عمر الفاروق سيد، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط1، (جدة، 1978)، ص 292.
- (19) ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 367هـ / 977م)، صورة الارض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)، ص 37-38.
- (20) م. ن، ص 37.
- (21) صبح الاعشى، ج4، ص 294.
- (22) رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1981)، ص 99-100.
- (23) الفيروز ابادي، مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب (ت 823هـ / 1415م)، المغامات المطابية في معالم طابة، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض، 1389هـ)، ص 109؛ السموودي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت 911هـ / 1505م)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط1، (مصر، 1955م)، ج1، ص 78.
- (24) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 290.
- (25) الصقراء: وهو واد على ست مراحل من المدينة كثير المزارع والمياه والحدائق. القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 295.
- (26) الجاسر، حمد، بلاد ينبع (لمحات تاريخية وجغرافية)، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1972)، ص 17.
- (27) رفعت، إبراهيم (ت 1353هـ / 1935م)، مرآة الحرمين، ط1، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1924)، ج1، ص 441.
- (28) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 254.
- (29) الاصطخري، ابو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت 340هـ / 952م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مصر، 1961، ص 24؛ المقدسي، شمس الدين (ت 390هـ / 999م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، (القاهرة، د.ت)، ص 79.
- (30) نعمان الاراك: وهو واد يصب في وادي ودان بين مكة والطائف. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 293.
- (31) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 254.
- (32) رفعت، مرآة الحرمين، ج1، ص 347.
- (33) جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب (ت 690هـ / 1292م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط: أوسكر لوفغرين، مط بريل، (لين، 1951)، ص 25.
- (34) م. ن، ص 26.
- (35) م. ن، ص 25.
- (36) رجب، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص 291.
- (37) ليه: واد قرب الطائف وهي على ليلة من قرن، اعلاه ثقيف واسفله لنصر بن معاوية، وهي دار بني نصر وفيها كان حصن مالك بن عوف النصري. البكري، معجم ما استعجم، ج4، ص 49-50؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 35-36.
- لقيم: وهي على وزن زبير، قرية كبيرة مشتملة على بساتين ومزارع وابار وبها واد سمي بأسمها (وادي لقيم)، وهي اول قرى الطائف من الجهة الشامية، وهي مسكن جماعة من ثقيف. العجيمي، حسن بن علي بن يحيى (ت

- 1113هـ)، اهداء اللطائف من اخبار الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، 1996)، ص 67.
- الحراز: وهو واد باليمن قرب زبيد سُمي بأسم بطن من حمير وهو حراز ويكنى ابا مرثد. وبها تعمل الاطباق الحرازية ويُقال لقريتهم حرازة. البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص 70؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 270.
- (38) رجب، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ص 260-261؛ البكري، صلاح عبد القادر، جغرافية البلاد العربية، ط1، (مكة، 1955)، ص 69.
- (39) ابن حوقل، صورة الارض، ص 39؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص 79؛ ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 22-23.
- (40) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 24.
- (41) الحرار: هي ارض ذات حجارة سوداء نخرة كأنها احترت بالنار، وتكون الحرة مستديرة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 245.
- (42) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 23؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص 380.
- (43) مئز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن 4 هـ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريده، ط2، (لامك، 1948)، ج2، ص 223؛ الزييلي، أحمد عمر، مكة وعلاقتها الخارجية، ط1، (الرياض، 1981)، ص 158.
- (44) ابن حوقل، صورة الارض، ص 38.
- (45) رفعت، مرآة الحرمين، ج1، ص 347.
- (46) الوهط: قرية بالطائف على ثلاثة اميال من وَّج كانت لعمر بن العاص. ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص 386.
- (47) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 21-22.
- (48) بطن نخل: جمع نخلة وهي قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 449؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص 205.
- (49) صبح الاعشى، ج4، ص 264.
- (50) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 9؛ صبح الاعشى، ج4، ص 254.
- (51) ابن المجاور، م. ن، ص 9؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 97.
- (52) المليساء: حصن بالطائف وفيها بيوت وحولها بساتين وأبار وهي الان قرية. العجمي، اهداء اللطائف، ص 68.
- (53) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 79؛ رفعت، مرآة الحرمين، ج1، ص 347؛ البكري، جغرافية البلاد العربية، ص 69.
- (54) الريان: قرية بمراً الظهران من نواحي مكة . ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج2، ص 647.
- (55) البكري، جغرافية البلاد العربية، ص 69.
- (56) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 14-15.
- (57) ابن جبير، الرحلة، ص 98.
- (58) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 15.
- (59) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 23؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص 37؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 187؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 247.
- (60) ينظر: الروض المعطار، ص 93-94.
- (61) م. ن، ص 94.
- (62) بطن مر: وهو واد مر من اودية الحجاز إلى الشمال من مكة على طريق حجاج مصر والشام . القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 264-265.
- (63) تربة: قرية تقع في وادي تربة، وهي مزدهرة كثيرة النخيل والزروع، فيها فواكه وخضار وسميت بتربة نسبة إلى الوادي الذي تقع فيه وهو من الاودية الكبيرة في الحجاز ويبدأ من سراة الحجاز إلى نجد. الفاسي، شفاء الغرام، ج1، هامش (4)، ص 22.
- (64) ببشة: وهي مدينة صغيرة متحضرة جيدة المساكن حسنة البقعة . الادريسي، نزهة المشتاق، مجلد 1، ق 2، ص 146.
- (65) خليص: هو حصن بين مكة والمدينة. ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 387؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص 79؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 163.
- (66) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 259.
- (67) صبح الاعشى، ج4، ص 265.
- (68) الاصطخري، المسالك والممالك، ص 23؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص 37.

## الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

- (69) عين سليمان: تبعد عن مكة فرسخ، وهي عين ماء جارية، وقد غرس عليها نخيل وشجر السدر. ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 40.
- (70) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 89.
- (71) المقرئ، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، (الاسكندرية، 1989)، ص 58.
- (72) رحلة ابن جبير، ص 99.
- (73) هو أبو المعالي محمد بن أبي بكر محمد بن أبي الشكر ايوب بن شاذي بن مروان الملقب (الملك الكامل ناصر الدين) صاحب الديار المصرية، خطب له اخوته واهل بيته في بلادهم وضربوا السكة باسمه. أخذ مكة من الشريف حسن بن قتادة الحسني، توفي سنة (635هـ) ودُفن بالقلعة في مدينة دمشق. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، اعداد: وداد القاضي وعز الدين احمد موسى، (لبنان، 1994)، ج 5، ص 82-83، 89.
- (74) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 41.
- (75) رحلة ابن جبير، ص 98.
- (76) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 42؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج 1، ص 89.
- (77) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 54.
- (78) البستاني، بطرس، دائرة المعارف، مط المعارف، (بيروت، 1882م)، مادة (الحجاز)، ج 6، ص 691.
- (79) القرطبي، شجر كبير ساقه غليظة مثل شجر الجوز، وورقه اصغر من ورق التفاح، وله حب يضع في الموازين، ويستخدم حبه ايضاً للعلاج والصيغ، وهو من اشهر مواد الدباغة. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، اعداد: يوسف خياط ونديم مرعشلي، (بيروت، د.ت)، ج 7، ص 454.
- (80) البستاني، دائرة المعارف، ج 6، مادة (الحجاز)، ص 691.
- (81) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 254.
- (82) رحلة ابن جبير، ص 93.
- (83) فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (القاهرة، 1973)، ص 206.
- (84) الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر إبراهيم الانصاري (ت 976هـ/ 1568م)، درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المنظمة، منشورات دار اليمامة، ط 1، (الرياض، 1983م)، ج 2، ص 1407؛ فهمي، طرق التجارة، ص 211؛ البستاني، دائرة المعارف، ج 6، مادة (الحجاز)، ص 691.
- (85) البستاني، دائرة المعارف، مادة (الحجاز)، ص 691.
- (86) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 9.
- (87) للمزيد ينظر: علي، المفصل، ج 7، ص 112-113.
- (88) متز، الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 255.
- (89) هو القاسم بن مهنا بن الحسين بن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة. ولي امرة المدينة المنورة سنة (562هـ/ 1166م)، وكان معاصر للخليفة العباسي المستضيء (ت 570هـ/ 1174م) وكان له دور في فتوحات صلاح الدين الايوبي وبالاخص في انطاكية سنة (584هـ/ 1188م). توفي سنة (586هـ/ 1190م). ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي، (بيروت- لبنان، 1971)، ج 4، ص 304؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج 2، ص 198.
- (90) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 16.
- (91) آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ط 1، (السعودية - جدة، 1983)، ص 129.
- (92) المصدر نفسه.
- (93) رحلة ابن جبير، ص 88.
- (94) القلقشندي، صبح الاعشى، ج 4، ص 254.
- (95) المصدر نفسه.
- (96) الزيلعي، مكة وعلاقاتها، ص 160.
- (97) علي، المفصل، ج 7، ص 124.
- (98) الانطاكي، يحيى بن سعيد، صلة التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق المعروف بتاريخ يحيى بن سعيد، مطبعة الابهاء اليسوعيين، (بيروت، 1909)، ص 298.
- (99) ينظر: متز، الحضارة الإسلامية، ج 2، ص 255-266.
- (100) صبح الاعشى، ج 4، ص 254.

## الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

- (101) ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة (ت 555هـ)، ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الالباء اليسوعيين، (بيروت، 1908)، ص 64؛ الجزيري، درر الفوائد، ص 25.
- (102) البستاني، دائرة المعارف، ج6، مادة (الحجاز)، ص 690.
- (103) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 254.
- (104) نزهة المشتاق، مجلد 1، ق 2، ص 139.
- (105) البستاني، دائرة المعارف، ج6، مادة (الحجاز)، ص 69.
- (106) العباسي، أحمد بن عبد الحميد (ت 1035هـ)، عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح: محمد الانصاري، (الإسكندرية، 1298هـ)، ص 331.
- (107) علي، المفصل، ج7، ص 587.
- (108) المصدر نفسه، ص 588.
- (109) فاروق، أحمد، دباغة الجلود وتجارها عند العرب في مستهل الإسلام، مجلة العرب، ج7 و8، ص 10، (الرياض، 1976)، ص 539.
- (110) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 79.
- (111) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 25.
- (112) الادريسي، نزهة المشتاق، مجلد 1 ق 2، ص 144؛ الحميري، الروض المعطار، ص 279.
- (113) الجزيري، درر الفوائد، ص 248-249؛ السخاوي، شمس الدين (ت 902هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (القاهرة، 1957)، ص 468.
- (114) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 13.
- (115) م . ن، ص 32.
- (116) م . ن، ص 13.
- (117) م . ن، ص 25.
- (118) م . ن، ص 42.
- (119) م . ن، ص 97-98.
- (120) فاروق، دباغة الجلود، ص 540.
- (121) م . ن، ص 540.
- (122) م . ن، ص 543-544.
- (123) م . ن، ص 545.
- (124) علي، المفصل، ج1، ص 193.
- (125) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ/912م)، المسالك والممالك، مط بريل، (لينن، 1889) ج1، ص 131.
- (126) ويعبد ابن المجاور انواع عديدة من السيوف واصلها. ينظر: المستبصر، ص 29-30.
- (127) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 58.
- (128) الفيروز ابادي، المغام المظابة، ص 206-210؛ السمهودي، وفاء الوفا، ج2، ص 48.
- (129) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص 25.
- (130) م . ن، ص 25.
- (131) آل الشيخ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص 41.
- (132) رحلة ابن جبير، ص 98.
- (133) م . ن، ص 88؛ الجزيري، درر الفوائد، ص 271.
- (134) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 98.
- (135) رحلة ابن جبير، ص 98.
- (136) معجم البلدان، ج4، ص 9.
- (137) صورة الارض، ص 39.
- (138) السمهودي، وفاء الوفا، ج1، ص 541.
- (139) مالك، مالك بن أنس، الامام (ت 179هـ)، المدونة الكبرى، مط بولاق، (مصر، 1294هـ)، ج3، ص 374.
- (140) علي، المفصل، ج7، ص 616-617.
- (141) مالك، المدونة الكبرى، ج4، ص 395؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص 12.
- (142) ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف، اخبار مصر، تصحيح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، 1981)، ص 64.
- (143) ماجد، عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف (مصر، 1968)، ص 219.



## الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

- (144) الازرققي، ابو الوليد بن عبد الله بن احمد (ت 250هـ / 864م)، اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط3، (بيروت، 1979)، ج2، ص 243.
- (145) الفيروز ابادي، المغانم المطاية، ص 430.
- (146) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 98.
- (147) م . ن، ص 101.
- (148) تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت - لبنان، 1987)، ج2، ص 298.
- (149) السمهودي، وفاء الوفا، ج2، ص 319.
- (150) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 101.
- (151) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 99؛ الناصر، علي بن حسين السليمان، النشاط التجاري في شبه الجزيرة اواخر العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، (القاهرة، 1980)، ص 257.
- (152) مالكي، بلاد الحجاز، ص 104.
- (153) ابن ميسر، اخبار مصر، ص 58-63؛ ابن فهد، اتحاف الوري، ج2، ص 496؛ غاية المرام باخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق: فهم محمد شلتوت، ط1، (جدة، 1986)، ج1، ص 517.
- (154) الجلاب، هي السفن التي يستعملها اهل عيذاب في نقل الحجاج عبر البحر الاحمر من عيذاب إلى جدة وهذه السفن لأستعمل فيها المسامير وانما يخاط خشبها بالقبطار وهو متخذ من شجر النارجيل ثم يخللونها ويسقونها بسمن او دهن الخروع . المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار او الخطط المقرئزية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط1، (القاهرة، 1998)، ج1، ص 203.
- (155) رحلة ابن جبير، ص 47.
- (156) مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين مكة ثمانية ايام، وهو حد الحجاز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 297؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج1، ص 421.
- (157) القحفة: تقع قرب وادي زبيدة وهي قرية صغيرة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 311.
- (158) الزيلعي، مكة وعلاقاتها، ص 189.
- (159) رحلة ابن جبير، ص 53.
- (160) الروذراوري: وهو ابا شجاع محمد بن الحسن (ت 488هـ) وهو احد وزراء الدولة العباسية في عهد الخليفة المقتدي بالله. الروذراوري، ابو شجاع محمد بن الحسين (ت 488هـ / 1095م)، ذيل تجارب الامم، (القاهرة، 1914)، ص 2.
- (161) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ / 1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، ط1، (لامك، لات)، ج3، ص 58.
- (162) للمزيد عن تفاصيل تلك الحادثة ينظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج1، ص 194.
- (163) باسلامة، حسين عبد الله (ت 1364هـ / 1944م)، تاريخ الكعبة المعظمة، ط2، (القاهرة، 1964)، ص 157.

## قائمة المصادر والمراجع

1. الادريسي، محمد بن عبد الله (من علماء القرن 6هـ / 12م)
  - نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، (بيروت، 1989).
2. الازرققي، ابو الوليد محمد بن عبد الله بن احمد (ت 250هـ / 864م)
  - اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، ط3، (بيروت، 1979).
3. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت 340هـ / 952م)
  - المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، (مصر، 1961).
4. الانطاكي، يحيى بن سعيد
  - صلة التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت، 1909).
5. البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت 487هـ / 1094م)
  - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، مراجعة: مصطفى الشعار، (القاهرة، 1951).
6. ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد (ت 614هـ / 1217م)
  - رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، 1981).
7. الجزيري، عبد القادر محمد بن عبد القادر ابراهيم الانصاري (ت 976هـ / 1568م)
  - درر الفوائد المنظمة في اخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، منشورات دار اليمامة، ط1، (الرياض، 1983).

8. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)
  - المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط1، (حيدر آباد الدكن، 1938-1939).
9. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ / 1494م).
  - الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، دار القلم، ط1، (لبنان، 1975).
10. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 367هـ / 977م)
  - صورة الارض، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
11. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ / 912م)
  - المسالك والممالك، مطبعة بريل، (لين، 1889م).
12. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ)
  - العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي، (بيروت - لبنان، 1971).
13. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين (ت 681هـ)
  - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (لبنان، 1994).
14. ابن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، (الرياض، 1970).
15. الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ)
  - العبر في خبر من غير، تحقيق: صلاح الدين المنجد، ط2، (الكويت، 1948).
16. الروذراوري، ابو شجاع (ت 488هـ / 1095م)
  - ذيل تجارب الامم، (القاهرة، 1914).
17. السبكي، تاج الدين (ت 771هـ / 1370م)
  - طبقات الشافعية الكبرى، ط1 (لامك، لا ت).
18. السخاوي، شمس الدين (ت 902هـ)
  - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، (القاهرة، 1957).
19. السموهدي، نور الدين علي بن أحمد المصري (ت 911هـ / 1505م)
  - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط1، (مصر، 1955).
20. الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ / 922م)
  - تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت - لبنان، 1987).
21. العباسي، أحمد بن عبد الحميد (ت 1035هـ)
  - عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد الطيب الاتصاري، (الإسكندرية، 1298هـ).
22. ابن عبد الحق البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ / 1499م)
  - مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، (بيروت- لبنان، 1992).
23. العجمي، حسن بن علي بن يحيى (ت 1113هـ)
  - اهداء اللطائف من اخبار الطائف، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة، 1996).
24. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت 832هـ / 1428م)
  - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1956).
25. الفاكهي، محمد بن اسحاق (ت 280هـ / 894م)
  - اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط3، (لبنان، 1998).
26. ابن فهد، عز الدين عبد العزيز بن عمر (ت 922هـ / 1516م)
  - اتحاف الوري بأخبار ام القرى، تحقيق وتقديم فهيم محمد شلتوت، ط1، (القاهرة، 1983).
  - غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط1، (جدة، 1986).
27. الفيروز آبادي، مجد الدين (ت 823هـ / 1415م)
  - المغامم المطابة في معالم طابة، ط1، (الرياض، 1969).
28. ابن القلانسي، ابو يعلى حمزة (ت 550هـ)
  - ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت، 1908).
29. القلقشندي، أحمد بن علي (ت 821هـ / 1418م)
  - صبح الاعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين، ط1، (بيروت - لبنان، 1987).
30. مالك، مالك بن انس، الامام (ت 179هـ / 793م)
  - المدونة الكبرى، مطبعة بولاق، (مصر، 1294هـ).
31. ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب (ت 690هـ / 1292م)

## الزراعة والصناعة في الحجاز خلال العصر الفاطمي (358-567هـ)

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تصحيح وضبط اوسكر لوفجرين، مطبعة بريل، (لیدن، 1951).
- 32. المقدسي، شمس الدين (ت 390هـ / 999م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط3، (القاهرة، د.ت)
- 33. المقرئ، أحمد بن علي (ت 845هـ / 1442م) أنعاش الحنفا بأخبار الانمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيبان، (القاهرة، 1948).
- البيان والاعراب عما بأرض مصر من الاعراب، تحقيق: عبد المجيد عابدين، (الاسكندرية، 1989).
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المسمى الخطط المقرئية، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط1، (القاهرة، 1998).
- 34. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م). لسان العرب، اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، (بيروت، د.ت)
- 35. ابن ميسر، محمد بن علي بن يوسف جلب اخبار مصر، تصحيح: هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، (القاهرة، 1981)
- 36. الياقعي، عبد الله بن سعد (ت 768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط1، (حيدر آباد-الدكن، 1338هـ).
- 37. ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 626هـ / 1228م) معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت، 1995).

### المراجع والدوريات

1. البستاني، بطرس دائرة المعارف، مط المعارف، (بيروت، 1882م)، مادة (الحجاز).
- 1- البكري، صلاح عبد القادر جغرافية البلاد العربية، ط1، (مكة المكرمة، 1955)
2. الجاسر، حمد بلاد ينبع (لمحات تاريخية وجغرافية)، منشورات دار اليمامة، (الرياض، 1972).
3. رجب، عمر الفاروق السيد دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية، ط1، (جدة، 1978).
4. رفعت، إبراهيم (ت 1353هـ / 1935م) مرآة الحرمين، دار الكتب المصرية، ط1، (القاهرة، 1924).
5. الزيلعي، أحمد عمر مكة وعلاقاتها الخارجية، ط1، (الرياض، 1981).
6. آل الشيخ، نورة بنت عبد الملك بن إبراهيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام، ط1، (السعودية - جدة، 1983).
7. علي، جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، مكتبة النهضة، ط1، (بيروت، 1971).
8. فهمي، نعيم زكي طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، (القاهرة، 1973).
9. ماجد عبد المنعم ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، دار المعارف، مصر، 1968.
10. مالكي، سليمان عبد الغني بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية، (الرياض، 1983).
11. متز، آدم الحضارة الإسلامية في القرن 4 هـ، ترجمة: عبد الهادي ابو ريدة، ط2، (الامك، 1948).
12. مغنية، محمد جواد، دول الشيعة في التاريخ، (النجف، 1384).
13. الناصر، علي بن حسين السلیمان النشاط التجاري في شبه الجزيرة اواخر العصور الوسطى، مكتبة الانجلو المصرية، ط1، (القاهرة، 1980)

### الدوريات

1. فاروق، احمد  
• دباغة الجلود وتجاريتها عند العرب في مستهل الإسلام، مجلة العرب، ج 7 و 8، س 10، (الرياض، 1976).